الرافدين

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

العدد السابع – السنة الثانية 1990

الرافدين

موسوعة فصلية مصورة تعنى بالاثار والتراث

صاحبها ورئيس تحريرها

محمد سعيد الطريحي

الكوفة
Kufa Academy

أكاديمية الكوفة

هولنده

Kufa Academy

(حديث الغدير متواتر أعلى درجات) التواتر لا ينكره إلا منافق جاهل

بقلم الشيخ عبد العزيز محمد بن الصديق
طنجة ـ المغرب

إنه لمن دواعي الغبطة والسرور أن ألبي دعوة اللجنة التحضيرية المشرفة على مشروع (مهرجان الامام علي عليه السلام) بمناسبة مرور أربعة عشر قرناً على يوم (الغدير الأغر الأنور) للمشاركة في هذا المهرجان بكلمة تتعلق بالموضوع .

واني اذ أشارك في هذا المهرجان بكلمتي هذه فإنما أقوم بواجب المحبة والولاء لهذا الامام العظيم عليه السلام الذي خطب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على رؤوس الأشهاد (يوم الغدير) . وقال في حقه (من كنت مولاه فعلي مولاه) ، وقام لأجل ذلك المخلصون من الصحابة يهنئون الامام بأنه أصبح مولى كل مؤمن ومؤمنة .

فمن شُعب الايمان أن يُظهر المؤمن ولائه لهذا الامام في كل آن وزمان ومكان ويفصح بما يكنه من واجب الولاء ، والطاعة لامامته التي لا زالت فرضاً لازماً على كل مؤمن ومؤمنة في شرق الأرض وغربها لقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) للامام عليه السلام (يا علي انه من فارقني فقد فارق الله ومن فارقك فقد فارقني) . وقوله : (انت مني بمنزلة هارون من موسى) ومن آمن بموسى وكفر بهارون فقد خرج من الملة !! .

وكلمتي هذه ـ وان كانت موجزة ـ فإني اخترت ان اخصها في الكلام على حديث (الغدير) من جهة ثبوته متواتراً التواتر الذي يقطع كل مؤمن اذا سمعه فكأنما سمعه من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم (الغدير) الأغر !! .

فأقول : لما قال أمير المؤمنين وسيد العرب والصديق الأكبر ، ويعسوب المؤمنين ، وزوج سيدة نساء العالمين ، ووالد سيدي شباب أهل الجنة ، ومولى كل مؤمن ومؤمنة ، وأخ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (سيأتي من بعدكم زمان ينكر الحق فيه تسعة أعشارهم لا ينجو منه إلا كل مؤمن نومة ـ يعني الغافل عن الشر ـ اولئك أئمة الهدى ، ومصابيح العلم) . كما رواه عنه غير واحد من أئمة الحديث ، وفي مقدمتهم احمد في فضائل الصحابة ١/٥٢٩ .

كان يريد ـ عليه السلام ـ بهذا الكشف الصادر عن ميراث النبوة . أهل الشر أعداء بيت النبي عليه الصلاة والسلام وهم أصحاب الكساء ، والذين كان شغلهم الشاغل هو نفث سموم نفاقهم ، وردُّ كل فضيلة وكل منقبة ، وكل كرامة وولاية ثبتت للامام عليه السلام بالطرق

الصحيحة والمتواترة التي لا يمكن لمن له ادنى مسكة من العلم ان ينكرها أو يردها أو يجد السبيل الى الطعن في ثبوتها !! لا من جهة أسانيدها وطرقها المتعددة ، ولا من جهة معناها المطابق لحال الامام عليه السلام بغياً وحسداً من عند انفسهم ، وسيراً وراء من ابطن النفاق وأظهر الايمان منذ عصره عليه السلام ، كما اشار الى ذلك الصحابي الجليل شهيد الحق عمار بن ياسر رضي الله عنه في كلمته التي قالها في البغاة الخارجين عن الامام عليه السلام يوم صفين (ما اسلموا ولكن استسلموا وأبطنوا الكفر فلما وجدوا عليه أعواناً أظهروه) ، ولا زال هذا حال كل من تبع هؤلاء البغاة الى الآن يُظهر الاسلام ويبطن النفاق والكفر بشهادة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في قوله المتواتر (لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق) .

فكلما سنحت لهم الفرصة في بث سموم نفاقهم إغتنموها لاظهار ما انطوت عليه نفوسهم الخبيثة من رد ما ثبت للامام عليه السلام من المناقب ، والفضائل ، والمزايا ، والخصائص التي اجمع أهل الحديث على انه لم يرد لغيره مثلها ، ولا نصفها ، بل ولا ربعها .

وهذه ليست دعوى مجردة عارية عن الدليل والبرهان فكل من تتبع كتب الحديث منذ تدوينها الى العصر الذي انتهى فيه التدوين الا وجزم بأن ما ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في فضل الامام عليه السلام لم يرد مثله في غيره من الصحابة .

ولو تصدى الانسان لذكر هذه المناقب وشرح هذه الفضائل ، وعَدَّ هذه المزايا التي ثبتت بالطرق المتواترة أو الصحيحة التي لا طعن فيها ، لاحتاج الى مجلدات ولطال الوقت ولم يحط بذلك . وهذا لا ينكره الا منافس خبيث ، لا ايمان له ، ولا دين له وان زعم انه من أهل السنة ، وأهل الجماعة ، وأهل الدين والعلم . !!

ويكفي من هذه المناقب وهذه المزايا التي لم تثبت لاحد من الصحابة على كثرتهم ، واقعة (غدير خم) . فانها اثبتت لهذا الامام عليه السلام على لسان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) انه مولى كل مؤمن ومؤمنة ، وانه أولى بالمؤمنين بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من انفسهم .

ولأجل ذلك صعب على المنافقين واتباعهم ومن لفّ حولهم ، ودار في فلكهم منذ عصر الامام عليه السلام ورود هذا الفضل وهذه المزية التي اختص بها الامام وحده دون غيره من كبار الصحابة فضلاً عن صغارهم ، لانها قاطعة لسان كل منافق ، وناعق من النواصب من أعداء الامام عليه السلام . وحاكمة عليهم ـ مع ذلك ـ بعدم الايمان حيث لم يتولوا الامام ولم يذعنوا لامامته وولايته لقوله صلوات الله عليه وآله (من كنت مولاه فعلي مولاه) .

أقول صعب على المنافقين واتباعهم ثبوت هذه المزية ، وكبُر في صدورهم الاذعان لها ، فلم يجدوا ملجأ ولا مهرباً من دلالتها على عدم ايمانهم الا بما نفثه الشيطان في نفوسهم المنافقة الخارجة عن الولاية ، الناكثة عن الامامة الثابتة للامام عليه السلام ، إلا بانكارها دفعاً بالصدر ، ورمياً بالكذب ، والطعن بالجهل المكشوف في ثبوت حديث (الغدير) . والكلام فيه

بما ينبيء عن جهلهم التام بعلم الحديث ويدل مع ذلك على انهم أهل حقد وحسد ، وبغي على الحق ، لم يتذوقوا من العلم شيئاً . فلذلك غاب عقلهم ، وذهب منهم الحياء ، فردُّوا العلم بحديث (الغدير) لعدم ثبوته وصحته كما فعل ابن تيمية ومن على شاكلته .

ومن المعروف المعلوم ان الحقد يعمي القلوب عن معرفة الحق ، والهوى يُعمي البصيرة ويطمسها فتنكر من الحق ما هو أظهر من الشمس في كبد السماء !! وهذا ما حصل ممن يدعي العلم بالحديث من النواصب اعداء الامام عليه السلام . فانهم لما نظروا في حديث (الغدير) وقلوبهم مملوءة بالغيظ ، وصدورهم طافحة بالكيد والحقد والحسد ونفوسهم مظلمة منطوية على الكفر بكل منقبة للامام عليه السلام ، غاب عقلهم وطار رشدهم رغم ما يدعون أو يصفهم به الناس من العلم والحفظ .

وسارعوا الى الطعن في ثبوت حديث (الغدير) المتواتر وانه باطل السند أو ضعيف لا يعمل بمقتضاه ولا يلتفت إلى معناه ، ولا ثبتت به مزية للامام عليه السلام ، فيا لله العجب !! كيف يدعي العلم ، ويزعم أنه من حفاظ الحديث ورجاله ، بل كيف يدعي العقل والرشد من يأتي الى حديث (غدير خم) ويقول انه ضعيف السند ، أو باطل لا أصل له !! مع انه ـ وأيم الحق ـ حديث متواتر عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أكثر من مائة صحابي . وهذا أعلى وأعز ما يكون في الحديث المتواتر فانه لم يرد حديث قال الحفاظ بتواتره ، ووصل الى هذه الدرجة من هذا العدد الكبير من الصحابة الذين رووه عن مشاهدة ورؤية وحضور عند عودة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من حجة الوداع ، وقال في خطبته على رؤوس الآلاف من اصحابه عند (غدير خم) : (من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره) فلا يقول بعدم تواتر حديث الغدير إلا جاهل بليد لم يدر العلم ، ولم يخض في ميدانه ، أو منافق حاقد أبطن النفاق وأظهر الاسلام !! وسوى هذين لا يمكن لمن له عقل ونظر أن ينكر تواتره فضلاً عن صحته !!

وقد نص على تواتره جماعة من الأئمة منهم الحافظان الذهبي والسيوطي . وذكره هذا الاخير في كتابه (الازهار المتناثرة في الاحاديث المتواترة) وهو مطبوع ، وجمع طرقه الامام الحافظ المشهور محمد بن جرير الطبري في مجلدين ضخمين . قال الذهبي رأيت مجلداً من كتاب ابن جرير في طرق حديث من كنت مولاه ، فاندهشت له ولكثرة تلك الطرق .

وقد رد فيه ابن جرير على بعض معاصريه الذي انكر صحة حديث (الغدير) وقد أتى فيه بما يقطع عنق النواصب من الطرق الدالة على تواتر الحديث .

وجمع طرقه أيضاً في كتاب خاص الحافظ أبو العباس ابن عقدة وذكر فيه أكثر من سبعين صحابياً الذين رَوَوْا حديث (الغدير) كما قال الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب : ٧/ ٣٣٩ .

وجمع طرقه الحافظ الذهبي ايضاً كما ذكر ذلك في تذكرة الحفاظ ، وجمع طرقه الحافظ العراقي ، كما ذكره ابن فهد في ترجمته من ذيل طبقات الحفاظ . وجمع طرقه ايضاً واستوعبها

الحافظ الكبير أبو القاسم ابن عساكر مؤرخ دمشق . وقال ابن كثير أورد أحاديثاً كثيرة في هذه الخطبة .

وقال الحافظ ابن حجر في (التهذيب : ٧/ ٣٣٩) في ترجمة الامام عليه السلام بعد ان ذكر ما ذكره ابن عبد البر من طرق حديث الغدير : وقد جمعه ابن جرير في مؤلف خاص فيه اضعاف من ذكر ، وصححه .

وقال ابن حجر في الفتح : ٧/ ٥٥ وأما حديث (من كنت مولاه فعلي مولاه) فقد أخرجه الترمذي والنسائي ، وهو كثير الطرق جداً . وقد استوعبها ابن عقدة في كتاب مفرد . وكثير من اسانيدها صحاح وحسان .

وقال الحافظ الذهبي متعقباً من رد على الحاكم صاحب المستدرك تصحيح حديث (الطير) و(من كنت مولاه فعلي مولاه) ، أما حديث الطير : فله طرق كثيرة جداً وقد أفردتها بمصنف ومجموعها هو يوجب ان يكون للحديث له أصل ، وأما حديث (من كنت مولاه فعلي مولاه) : فله طرق جيدة وقد أفردت ذلك بجزء أيضاً .

ونص على تواتر حديث (الغدير) من المتأخرين الزرقاني شارح المواهب ، والمناوي في التيسير شرح للجامع الصغير .

(وبعد) فماذا يقول بعد هذا الجهلة المنكرون للحق ، التابعون لنواعق النفاق من باطل وزور في رد حديث (الغدير) ،؟!

وبماذا يطعنون في تواتره التواتر الذي ما ثبت مثله الا لحديث أو حديثين لا غير ، فمن سمعه كأنما سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يخطب على الملأ العظيم من أصحابه يوم (الغدير) (من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واحب من احبه ، وابغض من ابغضه) .

فانصح كل مسلم ناصح لنفسه ان يصدق في ولاية الامام عليه السلام حتى لا يدخل في زمرة المنافقين المبغضين لله ولرسوله وللمؤمنين الصادقين .

فقد قال الامام عليه السلام مخبراً عن عهد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) اليه (انه لما عهد الى النبي انه لا يبغضني إلا منافق ولا يحبني إلا مؤمن) .

ولهذا كان حبه من افضل الاعمال ، وأقربها إلى الله تعالى لنيل الدرجات في الأخرة والفوز بالجنة .

ويدل على هذا ما رواه أبو نعيم في الحلية : ٥/ ٣٢ عن يحيى بن كثير الضرير قال : رأيت زيد اليامي في النوم فقلت الى ما جرت يا أبا عبد الرحمن ؟ قال : إلى رحمة الله تعالى . قلت : فأي العمل وجدت أفضل ؟ قال : الصلاة وحب علي بن أبي طالب عليه السلام .

واختتم كلمتي هذه بشيء يجب ذكره وهو ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لما خطب على الملأ يوم (الغدير) وقال (من كنت مولاه فعلي مولاه) بدأ خطبته الكريمة بقوله : «كأني قد

دعيت فأجبت ، أني قد تركت فيكم الثقلين احدهما أكبر من الآخر كتاب الله تعالى وعترتي أهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما ، فانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض» .

ثم قال : (ان الله مولاي ، وأنا ولي كل مؤمن) ثم أخذ بيد علي فقال : (من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه) رواه أحمد والحاكم .

فقوله : (صلى الله عليه وآله وسلم) (من كنت مولاه فعلي مولاه) بعد قوله (كأني قد دعيت فأجبت) تعريف واضح بيّنٌ ، وارشاد المؤمنين بأن الأمر بعده للامام علي عليه السلام ، وانه وصيه على أمته المؤمنة الصادقة في ايمانها ، الأمين في تبليغ رسالته .

ولذلك قال له : «انت مني بمنزلة هارون من موسى» فكما كان هارون خليفة موسى في أمته وتبليغ شريعته كذلك أخبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن علي عليه السلام بأنه منه بهذه المنزلة وكفى هذا بياناً .

وان انكر هذه الوصية من ابتعد عن التحقيق وجرفه سيل النواصب المنافقين !! مع ثبوت ذلك في غير حديث صحيح مما يدل على أنّ الولاية الشرعية المهدية الهادية للحق هي للامام عليه السلام وحزبه وانصاره .

وقد بين صلوات الله عليه وآله وسلم فضل امامته على غيره بقوله : (ان تولوها علياً تجدوه هادياً مهدياً) .

ولكن الناس ـ والأمر لله ـ انحرفوا عن الحق وسلكوا سبيل الشيطان وقلبوا ظهرهم عن الولاية الشرعية فعاشوا دهرهم ولا زالوا يعيشون في انقلاب عن شريعة الله تعالى في الولاية الثابتة والامامة الصحيحة ولكن لا بد من ان يرد الله تعالى الحق إلى نصابه والمياه الى مجراها ، فيخرج لهذه الأمة من يصحح لها الأمر ويردها الى طريق الرشد والهداية والعدل ولو لم يبق من الدنيا إلا نصف يوم كما تواتر عن نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) ، نسأل الله تعالى أن يعجل بفرجه عن عباده المستضعفين في الأرض بغياب الامامة الشرعية حتى يقضوا على اعدائهم المستغلين لخيرات بلادهم وأرضهم انه سميع مجيب والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .

(ولاء)

ولائي لآل المصطفى عقد مذهبي ... وقلبي من حبّ الصحابة مفعم
وما أنا ممن يستجيز بحبهم ... مسبة أقوام عليهم تقدموا
ولكنني أعطي الفريقين حقهم ... وربي بحال الأفضلية أعلم
فمن شاء تعويجي فإني معوج ... ومن شاء تقويمي فإني مقوم

صفي الدين الحلي